مزار السيد القاسم بن الكاظم في بابل (تاريخه وعمارته)

م.د. امتثال كاظم سرحان
مركز إحياء التراث العلمي العربي / جامعة بغداد
Dr.amtithalalnakeeb@yahoo.com

تاريخ النشر :٢٠٢٣/٦/٣٠
تاريخ الاستلام :٢٠٢٣/١/٣ **تاريخ القبول : ٢٠٢٣/٣/١٦**

DOI: 10.54721/jrashc.20.2.961

الملخص :

ان من بين الأئمة التي تشرف تراب العراق باحتضان رفاتهم هو الأمام القاسم بن الأمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ين ابي طالب أمير المؤمنين الكاظم (عليه السلام) وامة ام البنين وام اخية الأمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) والمدفونة في قم المقدسة ، وهو باب من ابوب الحوائج لدى المسلمين الشيعة كل قصص الأئمة متشابهة من حيث الظلم والخوف والتقية والصبر على الاذى ،لمايتمتعون به من شجاعة و خصال حميدة وسمات ونسبهم بال بيت رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) هم الشجرة النبوية الهاشمية ،وهنا نتكلم عن بطل بحثنا واحد من الأئمة الذي عاش غريبا متشردا بعيدا عن اهله ووطنه هاجر الى العراق هربا من بطش ومضايقات الخليفة العباسي متجها الى سورى ، وذلك بعد ان توفي ابوه الأمام الكاظم (عليه السلام) توارى عن انظار السلطات العباسية و استقر في ارض سورى مدينة القاسم حاليا ، وتعود الى ارض بابل ، حتى توفي فيها فقد كان اهلها علويين ، عاش بينهم دون ان يعرفوا نسبه واصله بل عاش بأخلاقه الحميدة وامانته، وصدقه، وتقيته ، تناولنا في بحثنا المتواضع سمات شخصيته وعمارة مرقده ، وقسمنا البحث على مبحثين وتكون من نقاط عدة تناول المبحث الاول حياته وما تعرض له من مضايقات ، أما المبحث الثاني فتناول المراحل التي مر بها عمارة المرقد والتطور في عمارته ومن الجدير بالذكر ان عمارته هي عمارة اسلامية قاجارية تمتاز بكل العناصر المعمارية الاسلامية

الكلمات المفتاحية : مزار القاسم ، تاريخه ، عمارته .

The shrine of Sayyid al-Qasim Ibn Al-Kazim in Babylon (its history and architecture)

Dr. Teacher .emtithal Kazem
Center for the revival of Arab scientific heritage/university of Baghdad

Abscrat

Among the imams who honor the soil of Iraq by embracing their remains is Imam Al-Qasim Ibn al-Imam Musa Ibn Ja'far ibn Muhammad ibn Ali ibn al-Hussein ibn Ali ibn Ali ibn Abu Talib, Amir of the believers Al-Kadhim (may peace be upon him), the mother of the sons and the mother of his brother Imam Ali ibn Musa al-Rida (may peace be upon him), buried in the Holy QOM (1)It is one of the doors of need for Shiite Muslims All the stories of imams are similar in terms of injustice, fear, piety and patience for harm, because of their courage and good qualities and attributes and their lineage in the House of the messenger of Allah Muhammad (PBUH) are the Hashemite prophetic tree , Here we are talking about the hero of our research, one of the imams, who lived as a homeless stranger away from his family and homeland and migrated to Iraq to escape the oppression and harassment of the Abbasid caliph heading to Sora , After the death of his father, Imam Al-Kazim (peace be upon him), he hid from the eyes of the Abbasid authorities and settled in Sora,in the city of Al-Qasim is currently, and returned to Babylon, until he died there, its people were Alawites , he lived among them without knowing his lineage, but lived with good manners, honesty, honesty, piety , In our modest research, we dealt with the features of his personality and the architecture of the tomb over the course of two researches from several points , the first dealt with his life and the harassment he was subjected to, the second dealt with the stages that the architecture of the Tomb went through and the development of its architecture, and it is worth noting that its architecture is .

Key words : Al-Qasim Shrine, its history, architecture .

المقدمة :

كثيرة هي المزارات والمراقد المقدسة التي تقع بين سهول وجبال بلاد الرافدين وواحد من المزارات المهمة في الفرات الاوسط هو مرقد القاسم بن الأمام موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين (عليه السلام)، امه ام ولد تدعى ام البنين ومدفونة في مدينة قم المقدسة (١)، ولما استشهد والده مسموما على يد الرشيد خاف من بطش السلطة وتوارى عن الانظار فقد هاجر من المدينة الى سوى وعاش وتزوج فيها دون ان يعلم بنسبه احد لغاية ساعة موته فقد اوصى بابنته ان تعطى الى والدته في المدينة المنورة وفعلا تم تنفيذ وصيته ، ومدينة سورى هي مدينة تقع اسفل الحلة في بابل (٢) .وقسم البحث على مبحثين الأول عن حياته والظروف التي مر بها الامام ، أما المبحث الثاني تكلمنا فيه عن عمارة المرقد والتطور الذي حصل فيه ثم الخاتمة وقائمة الهوامش والمراجع .

المبحث الاول :

أولا :

نسب وولادة القاسم ابن الامام الكاظم (عليه السلام) :

يعود نسب القاسم الى الامام علي بن ابي طالب (علية السلام) وهو سليل حسب ونسب معروف على مر التاريخ الاسلامي فهو من اسرة الائمة الاثني عشر (عليهم السلام) الذين كان صوت الحق والعدل ينبع منهم وهم صوت الرسالة المحمدية على مر الاجيال والعصور فهم ورثة الانبياء وورثة تعاليم السماء ، وصولة الحق وباب الحوائج والمراد اينما وجدوا وحلوا يملؤون الارض قسطاً وعدلا ويقارعون الظلم اينما حلوا وارتحلوا .

فأسرته هم موضع سر الله تعالى هم ال بيت رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله) هم حملة لواء الرسالة المحمدية والسر المكنون فيها (٣).

أبوه كاظم الغيظ (عليه السلام) وأمه السيدة الجليلة التي اختارها الله تعالى لان تكون رحما طاهرا لفتية حملوا رسالة الاسلام وسر ال بيت النبوة (عليهم السلام) . وأخوه ثامن أئمة المعصومين علي ابن موسى الرضا (عليه السلام)، وأخته معصومة بنت موسى ابن جعفر ومشهدها في مدينة قم بإيران ، هذه اسرته الشقيقة وله اسرة من ابيه فله اخوة وله اخوات (٤).

أما ابوه فكما هو معروف فهو سابع ائمة ال البيت (عليهم السلام) هو الامام موسى بن جعفر (عليهما السلام) فهو اسد بغداد ومشهده يقع في مدينة الكاظمية المقدسة ، وله مآثر في مقارعة الظلم فهو الصابر الزاهد هو صاحب السجدة الطويلة هو راهب بني هاشم هو باب الحوائج ، ما زاره طالب حاجة الا وقضى الله حاجته ، هو باب من ابواب الشفاعة الى الله تعالى كما يقول والده الامام جعفر الصادق (عليه السلام) (٥).

فهو القاسم ابن الامام الكاظم ابن الامام جعفر الصادق ابن الامام محمد الباقر ابن الامام علي السجاد ابن الامام الحسين الشهيد ابن الامام علي ابن ابي طالب أمير المؤمنين بن عبدالمطلب بن هاشم ...

فالقاسم (عليه السلام) فرع الامامة وسليل الائمة ، من بيت ال محمد (عليهم السلام) هم أعلام التقى وطريق العدل ، كان مهابا نير الوجه تعلوه الهيبة والوقار ، وكان محبا للخير ، عادلا في رأيه ، وذا حديث موسوما بالصدق وبذكر الله ، فصيح اللسان قوي الشخصية مؤنس الحديث ، فقد أحبه الناس وكان ملاذ لملتقاهم والتحدث اليهم (٦).

ثانيا :

ولادة القاسم ابن الأمام موسى الكاظم (عليه السلام)

ولد الأمام القاسم (عليه السلام) في المدينة المنورة والدته اسمها تكتم وتلقب بأم البنين ،(٧)

أما سنة ولادته فلم يتم معرفتها ولكن هناك ثلاثة روايات ممكن ان يستدل منها على ولادته منها

١- لو حددنا اول العصر العباسي وفي خلافة ابي جعفر المنصور (١٣٦هـ -١٥٨هـ)

٢-ولادة الأمام الرضا (عليه السلام) ،(١٤٨هـ) وكما ورد في ذلك عند الشيخ الكليني والشيخ المفيد والسيد محسن العاملي وكثير من المصادر(٨)

٣- وصية الامام الكاظم (علية السلام) فقد أوصى الامام موسى الكاظم (عليه السلام)ولده الامام الرضا عليه السلام ومعه اخوته وكان ذلك في ظاهر الوصية لكن الامام أوصى توصية خاصة للقاسم علية السلام وذلك لعلو شأنه وسمو مكانته فقال الأمام عليه السلام (أني خرجت من منزلي فأوصيت الى ابني فلان – ويعني بذلك الامام الرضا (عليه السلام) – وأشركت معه بني في الظاهر ، وأوصيته في الباطن ، فأردته وحدة ، ولو كان الامر لي لجعلته في القاسم ابني لحبي أياه ورأفتي عليه ، ولكن ذلك الى الله (عز وجل) يجعله حيث يشاء) وكما ورد ذلك في الكافي(٩).

ولابد لنا من تحليل تلك الوقائع الثلاث والتي استندنا بها على تحديد القاسم (عليه السلام) فكما هو معلوم ان ولاية الخليفة ابي جعفر المنصور قد استمرت اثنتى وعشرين سنة ، أما بالنسبة لاخيه الرضا (عليه السلام) فوجود اخية في الوصية يعني تحمله المسؤولية وهو قريب منه في العمر والفارق بضع سنين بسيطة وهكذا ممكن ان نحدد أو نخمن ولادته بين (١٤٩هـ) وبين (١٥١هـ) عليه السلام.

وهكذا نرى القاسم (عليه السلام) هو من بيت له من العادات والتقاليد الاسلامية التي تستحق ان تكون مدرسة وقد ذكر مناقبها كثير من الشعراء ومنهم شاعر البلاط العباسي أبو نؤاس في عهد الرشيد حيث قال :

قيل لي أنت أوحد الناس طرا في فنون من الكلام النبيه
لك من جواهر الكلام نظام يثمر الدر في يدي مجتبيه
فعلى ما؟ تركت مدح ابي موسى والخصال التي تجمعن فيه
قلت لا اهتدي لمدح امام كان جبريل خادما لأبيه

فهذه الابيات الشعرية لابي نؤاس تعطي كل ذي حق حقه من الفضائل لآل بيت (عليهم السلام) الأمام موسى بن جعفر (عليه السلام) فأخوه الأمام الرضا (عليه السلام) سلطان ال بيت (عليهم السلام) وأخته فاطمة وكنيتها (معصومة) فهي سيده جليلة القدر ولها كرامات معروفة ويزورها القاصي والداني ، ولها مزار ومشهد كبيرين في قم ذات عمارة وجيهة ولكن هناك عدد من الخلافات بين عدد اخوته من ابية عند روايات المؤرخين فمنهم من قال انهم اربعة عشر كما في صحاح الاخبار ، ومنهم من ذكر ستة عشر ، ومنهم من ذكر ٢١ ، غير ان بعضهم ذكر انهم خمسة وثلاثون (١٠).

وهنا لابد من الوقوف قليلا فقد بين ان جميع اخوته انهم من الفضلاء حيث ابتعدوا عن اهواء الدنيا وغرورها والتزموا العدل والوقار لما لا وهم اولاد الأمام موسى بن جعفر (عليه السلام) باب الحوائج .

ثالثا :

حياة القاسم بن موسى الكاظم (عليه السلام)

ولد القاسم (عليه السلام) كما اشارت الروايات في المصادر التاريخية حوالي (١٥٠ هـ) وذلك في فترة الحكم العباسي ، فقد عاصر في فترة حياته اربعة خلفاء وكما هو معلوم لدى المؤرخين كل خليفة له مميزاته السلبية والايجابية وبما ان لم تردنا مآثر كثيرة عن القاسم (عليه السلام) ممكن ان تكون بسبب تقية ال البيت ، او بسبب الظلم من قبل الاسرة العباسية ومحاربتهم للعلويين ومع ذلك فاننا نستنتج من خلال قراءة الاحداث التي عاصرت حياته منذ ولادته في عهد الخليفة ابي جعفر المنصور وحتى وفاته تعطينا انطباعا عن تلك الاحداث التي عاصرة الحكم القائم على الظلم والاستبداد ، وغرور الحاكم كون الخليفة ظل الله في الارض ، ففي عهد ابي جعفر المنصور وكما تذكر كتب المؤرخين هو عبدالله بن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، ولد في شهر ذي الحجة سنة (٩٥هـ) وقد اتسم حكمه بمعاداته للعلويين وكرهه لهم فيعد حكمه صفحة سوداء في تاريخ العلويين وكما يقول السيوطي (كان المنصور أول من احدث ثغرة الخلاف بين العباسيين والعلويين بعد ان كانا كتلة واحدة) .فكان شحيحا بخيلا نكل بالمسلمين وسفك الدماء وكان شديد العصبية لا يسمع لأحد الا نفسه وكان وسواسا متخوفا ،وسريع التهجم والتنكيل دون رحمة ، تقول الرويات ان الخليفة لم يتعرض الى القاسم (عليه السلام) لأنه كان حدثاً صغير السن عمره ثمان سنوات ولكنه بالطبع تأثر مع عائلته بسياسات ابي جعفر المنصور وممارساته ضد العلويين . توفي المنصور سنة (١٥٨هـ) واستخلف بعده ولده المهدي وبويع بعده خليفة

للمسلمين ، اما الخليفة المهدي فقد ورث كل طباع وسياسات وممارسات والده في الحكم كما يذكر المؤرخون فكان شديد العداء للعلويين وشديد التفرقة ، وكانت تلك سمة ميزت العباسيين طيلة فترة حكمهم وكان شديد الاسراف والبذخ على ملذاته ومن ابرز مظاهر الاسراف والتي يتحدث عنها المؤرخون كان لزواج ولده هارون من زبيدة فقد اقام احتفالا كبيرا وجمع كل الشعراء واسكنه على دجله في قصر الخلد ، ولكن احوال الدولة كانت تسير بشيء من القسوة والتعنت خاصة مع العلويين أو الحركات المعارضة ، ومن هنا لابد من الذكر على الرغم من الاسراف ولكن العلويين لم ينالوا شيء من ذلك ، توفي الخليفة سنة(١٩٦هـ) فقد استمر حكمه عشرة سنين وبضعة اشهر وكان عمر الأمام القاسم (عليه السلام) حوالي ثمانية عشر عاما وكان شابا يافعا لم يتعرض له الخليفة او اتباعه باي اذى ولكنه كان يشعر بكل الحرمان والأسى والخوف الذي تعرض له العلويين ، وكل التنكيل الذي تعرض له المسلمين ابان حكمه ، تولى الحكم بعده ابنه الخليفة الهادي ، وبويع في صبيحة اليوم التالي لوفاة والدة خليفة للمسلمين وذلك في أواخر شهر محرم من سنة (١٦٩هـ) وتوفي في منتصف ربيع الاول سنة (١٧٠هـ) فكانت مدة خلافته ثلاثة اشهر فقط ، وكانت فترة حكمه القصيرة هي فترة حرجة في حيات المسلمين عامة والعلويين بصورة خاصة وكان ذات شخصية عصبية ومزاجية لا يتوقف عن اي سبب لسفك الدماء حتى قال الامام محمد الجواد (عليه السلام) وذلك في فجيعة (حادثة فخ)والتي تشبه فجيعة كربلاء (لم يكن لنا بعد الطف مصرع أعظم من مصرع فخ) (١١).وهكذا فلأمام هنا يعاصر ثالث خليفة عباسي وهو في عمر التاسعة عشر لم يكن هو في تلك الفترة في العراق بل كان في المدينة المنورة مع عائلته وهنا تؤكد الرواية بأن الخليفة لم يتعرض له ، ولكن كان يسمع ويرى كل المشاكل والمصاعب التي يتعرض لها العلويين من المحن ومصادرة الحريات (١٢).

بعد ذلك بويع للخلافة اخوه هارون الرشيد يوم الجمعة صبيحة الليلة التي مات فيها الهادي العباسي سنة (١٧٠هـ) فاعتلى الحكم العباسي هارون الرشيد وهو شاب يافع متهور وليس له من الحنكة والتجربة السياسية ما يكفي بل معه زوجته الخيزران والبرامكة والذين كانوا يديرون سياسة الحكم فكان الرشيد المع حكام بني العباس ففي اول مرسوم ملكي يصدره الرشيد حين اعتلى سدة الحكم مرسوم ملكي يقضي بإخراج العلويين فورا من بغداد الى يثرب ،وأقسم على استئصالهم وقتلهم فقال (والله لأقتلهم _اي العلويين _ولأقتلن شيعتهم)(١٣) ومن الجدير بالذكر ان الرشيد كان شديد الوطئة على ال البيت فقد ورث ذلك العداء من جده ابي العباس فشدد الخناق عليهم وحدد حركتهم ونكل بهم ،مما ادى الى هجرتهم الى بقاع المعمورة وهجرة اولادهم متنكرين خوفا من بطش ازلام الرشيد خاصة بعد القبض وايداع الامام موسى الكاظم (عليه السلام) من قبل رجال الخليفة وبأمر منه ، توفي الخليفة الرشيد في طوس بقرية

(سناباذ) يوم السبت في أول جمادي الاخرة (١٩٣هـ) وقد استمرت خلافته ثلاث وعشرين سنة وبضعة شهور(١٤) .

وهنا لابد من ذكر ملامح او سمات الخلافة العباسية بعد ان عاصر الامام أربعة خلفاء فكانت سمات العباسيين القتل والتهجير واقصاء الحريات بالإضافة الى التضيق على ال بيت عليهم السلام في كل شيء وكان هناك مراقبة وتضيق من قبل الخلفاء واتباعهم حتى اجبروا على الهجرة من المدينة الى بقاع المعمورة المختلفة وبشكل خفي ومتنكر للهروب من بطشهم وتعذيبهم واتسموا بكرههم للعلوين اينما وجدوا ويذكر المؤرخون الكثير من تلك السياسات على مر خلافاتهم وسيرة الائمة الذين عاصروا الخلافة العباسية شاهد على ذلك العصر(١٥) .

رابعا :

ملامح شخصية الامام :

وهنا يجب ان نذكر بعض من ملامح شخصية الامام القاسم (عليه السلام)فهو شجاع شديد الحذر كتوم قوي الشخصية ،تأثر بحكمة وشجاعة ال البيت يمتاز بالكرم ونكران الذات لم لا وهو سلسل بيت الرسول محمد (صلى الله عليه وآله) ، فوجوده في المدينة المنورة وترعرع في بيت الامامة كان له الاثر الكبير في صقل شخصيته الهادئة والثقيلة ، كما ان معاصرته لأربع خلفاء كان له الاثر في صقل شخصيته واحساسه بالمسؤولية تجاه من حوله من المسلمين عامة والعلويين خاصة وما يجري من احداث (١٦)، من هنا جاء تقدير والده الأمام موسى بن جعفر (عليه السلام) وتحمله المسؤولية بعد اخيه الأمام الرضا (عليه السلام) ومن شدة حبه له أوصى الامام به فقد قال في وصيته (أني خرجت من منزلي فأوصيت أبني فلان – يعني الرضا – ولو كان الامر لي لجعلته في القاسم ابني لحبي اياه ورأفتي عليه ، ولكن ذلك الى الله تعالى) (١٧).

عاش الامام مع آل بيته وجميع اتباعهم ومحبيهم من العلويين مضايقات كثيرة من قبل اتباع الخلافة والبلاط لذلك بدأت هجرته الى ارض المعمورة للخلاص من بطش النظام فتنكر الامام وهاجر مع اتباعه من يثرب الى العراق .

وهكذا استقر الحال بالإمام القاسم (عليه السلام)في ارض (سورى) بالعراق جاء خائفاً متنكرا ، غريبا مشردا عن اهله ووطنه ،مهاجرا مع الذين هاجروا ، وقد كتم امره وشخصيته الحقيقية لكي لا يتعرف عليه احد ويوشون به لاتباع هارون ، فقد كانت فترة عصيبة في حياة آل بيت الامام موسى بن جعفر (عليه السلام) .ومع ذلك شاء الله ان يقع حبه واحترامه وتقديره في قلوب اهل الحي الذين عاش بين ضهرانيهم فقد كان كريم النفس محبا للخير هادئ الطباع حافظا للقرآن وتفسيره ذات حديث سلسل وصاحب خطوة وكرامة ، التف الناس من حوله دون ان يعرف شخصيته الحقيقية أحد ، وبالرغم من كل المآسي التي كان يمر بها والده واخوته واتباعهم (١٨)،وفي وسط هذه المآسي والكرب والخوف من بطش السلطان توفي الامام القاسم (عليه السلام) ولا نعرف

بالضبط سنة وفاته نضرا للتقية التي كان يتبعها أولاد الأئمة الاطهار (عليهم السلام) وله بنت واحدة فقد أوصى ان توصل البنت الى اهله في المدينة المنورة دون ان يذكر أية تفاصيل وفعلا بعد وفاته أوصلوا العلوية الى امه وفور ما رأتها عرفت انها ابنة الامام القاسم (عليه السلام) مات في ارض هاجر اليها مرغما متنكرا وفي أناس عاش بينهم مغتربا عن أهله ووالديه (١٩).

ويذكر ان ارض (سورى) هي مدينة القاسم حاليا سميت كذلك نسبة الى سيدي الإمام القاسم وهي مدينه كبيرة تقع بين محافظة الديوانية ومحافظة بابل تحيط بها البساتين من كل جانب وتبعد عن ناحية الكفل الشي ء القليل وهنا نذكر ان كثير من المؤرخين كان يوصف المدينة التي دفن فيها الأمام القاسم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق (عليه السلام) بالقرب من قبر ذي الكفل كما في الحموي (٢٠) ولكن هؤلاء المؤرخون على خطأ فالمدفون قرب قبر ذي الكفل في ارض شوشة هو القاسم بن العباس أبن الامام موسى الكاظم (عليه السلام) وشوشه هي قرية من قرى مدينة الكوفة ، وكما يؤكد النسابة (٢١)

المبحث الثاني : مرقد الأمام القاسم (عليه السلام)

أولا : نبذه تاريخية :

بعد ان توفى الامام القاسم (عليه السلام) ودفن في مدينة (سورى) في مدينة الحلة كما ذكر المؤرخ عباس القمي (٢٢) (أن قبر القاسم بن موسى الكاظم (عليه السلام) بقرب الحلة ، وقد رغب السيد بن طاووس في زيارته ، التف الناس حول المكان وبدأت الحياة التجارية البسيطة تدب فيها وكان أفئدة من الناس تهوي الى المكان بشكل فردي وجماعات متخفية ، وزيارة القاسم (عليه السلام) مستحبة مثلها مثل زيارة العباس بن امير المؤمنين (عليه السلام) ولكن قبر الامام كباقي قبور الأئمة الاطهار قد مر بعمارات مختلفة وتطور على مر الزمن الى ان وصل الى عمارته الحالية ، اضافة الى ان المرقد ينماز بعمارته الاسلامية الحديثة والتي تتألف من القبة والمنارات والابواب المتناظرة والشبابيك بالإضافة الى التغليف بالقاشاني الذي يميز العمارة الاسلامية الشيعية وتغليف القبة بالذهب) وهنا لابد من التأكيد على المدينة الاسلامية بأركانها المألوفة وهي ان تقوم على اساس وجود ضريح فيعمر المشهد ويلتف الناس حولها وتتأسس المدينة كما في النجف وكربلاء ومدينة الكاظية المقدسة ومكة والمدينة المنورة ، ومشهد (٢٣).

وهنا نؤكد ان عمارة مرقد الأمام القاسم بدأ منذ وفاته أواخر القرن الثاني للهجرة ، واستمر حتى اوائل القرن الثالث للهجرة ، وكان عبارة عن قبر وغرفة بسيطة وحوله تنتشر البيوت هنا وهناك ، ثم توالى تأسيس واعمار المرقد وبحدود أوائل القرن الثالث الهجري وحتى العمارة الحديثة وكما سنبين لاحقا (٢٤).

ثانيا : العمارات التي مر بها المرقد قديما :

العمارة الاولى :

وهي العمارة التي بنيت في القرن الثاني الهجري وبالتحديد في مدينة سورى بارض بابل وقد قام بها اهل سورى والمقربين من الامام (عليه السلام) وهي عبارة عن قبر دفن في بيته ، وهذه كانت سمة سار عليها آل البيت (عليهم السلام) (٢٥)

العمارة الثانية :
وهذه العمارة تعود الى القرنين الرابع والخامس الهجري (٣٣٤هـ -٤٤٧هـ)، (٩٤٥م – ١٠٥٦م) اي في عصر البويهيين بالتحديد ، وهي تشبه العمارة القديمة ولكن العلويين قد قاموا بتقسيم البيت على روضة وباحة ، الروضة هي مكان القبر وكذلك باحة البيت بالصحن مع الاهتمام بتفاصيل المكان والاشراف عليه (٢٦).
العمارة الثالثة :
وهي العمارة التي تعود الى القرنيين السادس والسابع للهجرة ، وهي عمارة لا تختلف عن سابقاتها سوى ان المكان كان معروفاً لدى العوائل العلوية في تلك المدينة وكان هناك زوار وكان هناك من العلويين من يشرف على ادامة المكان وخدمة زوار الامام القاسم (عليه السلام) (٢٧).
العمارة الرابعة :
وهي العمارة التي يعود تاريخها الى القرن التاسع الهجري (٨١٤هـ) وكان ذلك في عهد الصفويين ، وكما هو معلوم بان الصفويين اهتموا اهتماماً بالغاً بأئمة آل البيت ومراقدهم وطوروا من هذه المراقد ببنائها وادخال العمارة الصفوية اليها وذلك بتوجيه من السلطان شاه اسماعيل الاول ، ومن الجدير بالذكر هو من زار العتبات وأمر بترميمها واعداد القائمين على خدمتها (٢٨).
العمارة الخامسة :
يعود تاريخ هذه العمارة الى القرن الثالث عشر الهجري وذلك سنة (١٢٠٤هـ - ١٧٨٥م) وقد قام بترميم هذه العمارة ال سعد وهم من اهالي كربلاء المقدسة ، وقد قاموا بترميمها ، واضافة بعض التفاصيل الخاصة بالمراقد اليها ، كالكاشي الكربلائي وبعض الاصباغ الى الروضة (٢٩).
العمارة السادسة :

يعود تاريخ هذه العمارة الى القرن الثالث عشر الهجري وتحديدا سنة (١٣٨٨هـ -١٨٧١م)، وهنا ذكر المؤرخين ملامح مرقد الأمام القاسم (عليه السلام)، فكما هو معلوم هي عمارة صفوية ذات ملامح اسلامية لا تختلف عن سمات مراقد ائمة ال البيت (عليهم السلام) وكما يلي : فالمرقد يتكون من الروضة وهي مربعة الشكل طول ضلعها (٧و٥)م ، تعلوها قبة بيضاء اللون وبأساس (٢) م ، يتوسط الروضة القبر الشريف ويعلو القبر شباك خشبي طوله (١,٩٠)م ، وعرضه (١,٦٠)م ، ويتوسط الضلع الشمالي باب بعرض (١) متر وارتفاع (٢) متر ، يحيط بالحرم الشريف صحن طول ضلعه (٣٦) م وعرضه (١٠)م يتوسط الصحن بوابة من الجانب الشمالي وسط الضلع الشمالي وهو يقابل بوابة الحرم الشمالية ، أما في الطرف الجنوبي للصحن فقد تم تشييد ثلاثة اواوين متصلة وملاصقة الى جدار الحرم ووجهها يطل الى الخارج ،

طول كل ايوان (٨٠) سم ،وعرضه (٢,٨٠)سم ، اما في الطرف الشرقي فقد تم تشييد غرفة كبيرة مع أواوين صغيرة متصلة من الغرفة الى الحرم الطاهر .
والشاهد على هذه العمارة مرمرة من الرخام صفراء بنيت بجانب مدخل الحرم الطاهر في اليسار من الايوان الكبير ، كان طولها نصف متر وعرضها ربع متر في سبعة اسطر بخط الثلث وهذه هي : (قد بني هذا المشهد الشريف والضريح المبارك ، قربة الى الله وطلبا لمرضاته السيد المحترم قاسم مولانا الأمام الهمام موسى بن جعفر (عليه السلام) السيد الجليل والسعيد النبيل العلوي الفاطمي آغا علي شاه الحسيني أبن السيدين المحتشميين السيد حسن الحسيني المدعو باقا خان ، والمخدرة الجليلة بي بي سركاه وكان ذلك في شهر ذي القعدة الحرام من شهور سنة (١٢٨٨هـ))(٣٠) .
العمارة السابعة :
تعود هذه العمارة الى النصف الاول من القرن الرابع عشر الهجري (١٣٢٥هـ - ١٩٠٤م) والتي أمر ببنائها وانفق عليها الشيخ خزعل الكعبي أمير عربستان (رحمه الله) وأشرف على تطويرها سماحة العالم السيد محمد القزويني (قدس سره) نجل حجة الاسلام السيد معد القزويني(قدس سره) ، وتضمن تطوير المرقد أنشاء شباك جديد حول القبر من الفضة ، ويتكون من عشر قطع أي كل ثلاث قطع من جانب وقطعتان من العرض وهو مصنوع من الفضة نوع برنج (الورشو) وهو نوع من الحديد المغلف بالفضة والمنقوش عليها اسماء الله الحسنى والأئمة الاطهار ، بالإضافة الى بيت شعر يمجد من أمر بصناعة الشباك :
للأمام القاسم الطهر الذي قدس روحا خزعل خير امير ارخو (شاد ضريحا)
فضلاً عن الزخارف الفضية هذا وقد تم تنصيبه حول القبر الشريف سنة (١٣٢٠هـ -١٩١١م) ، وقد كان تاريخ صنعه في سنة (١٣٢٥هـ - ١٩٠٤م)(٣١) .
العمارة الثامنة :
يعود فترة بناء هذه العمارة الى أواخر النصف الأول من القرن الرابع عشر الهجري سنة (١٣٤١هـ -١٩٢٢م) .
تضمنت هذه العمارة توسعة للمرقد الشريف وكما هي عليه الان فقد تم بناء وتشييد صحن حول الحرم الشريف ،وكما هو معلوم فان الصحن الموجود حاليا والذي جرت عليه صيانات عدة وتطوير حتى وقتنا الحاضر ، ويبلغ طول الصحن (٧٠م) وعرضة (٦٢م) وبارتفاع (٤م)،أما في الطرف الشرقي فقد تم بناء (١٥) غرفة ، أمام كل غرفة ايوان ، أما في الطرف الجنوبي من الصحن فقد تم بناء اثنتي عشر أيوانا ، وفي وسط الجانب الشرقي تم بناء باب سمي باب (الرضا).وبما أن العمارة الاسلامية عمارة متناظرة ومتساوية الاركان فقد تم استحداث ثلاثة ابواب في الجانب الجنوبي وذلك في سنة (١٣٨٨هـ - ١٩٨٦م) وسمي باب القبلة وفي وسط الجانب الغربي للصحن وفي سنة (١٣٩٠هـ) تم تشييد باب امير المؤمنين ، أما في وسط الجانب الايسر

الشمالي فقد تم توسعة الباب الرئيس وسمي بباب موسى بن جعفر (عليه السلام)، ويحيط بهذه الابواب صحن كبير مكون وفي الجانب الغربي تم بناء أثنتى عشرة غرفة ، امام كل غرفة أيوان وفي الطرف الشمالي تم بناء أثني عشر أيوانا (٣٢).

العمارة التاسعة :

وهي العمارة التي بدأت في أواخر القرن الرابع عشر الهجري ، وذلك سنة (١٣٨٤هـ-١٩٦٤م) وهذه العمارة هي استكمال للعمارة الاسلامية للمرقد فقد تم بناء وتشييد مئذنة وكانت بالمواصفات التالية ارتفاع مئذنة (٢٦)م ومحيطها (٥)م دائرية الشكل تعلوها الشاهد وهي تتكون من رمانة ذهبية تتكون من ثلاثة كؤوس وهي مصنوعة من الصفر المطلي بالذهب وكان وزن الذهب (٣٨) ،غلف جسد المنارة بالكاشي الكربلائي الازرق .

اما المنارة الثانية فقد شيدت بعد سنتين من تشييد وبناء المنارة الاولى وهي بمقاييس المنارة الاولى نفسها ، من الجدير بالذكر ان حب اهالي كربلاء والقاسم الى امامهم لم يتوقف فالذهب الذي غلف الشاهد اعلى المنارة كان تبرعاً من اهالي كربلاء أما بناء المنارة الثانية وبكل تفاصيلها كان من تبرعات اهالي القاسم وبجهد حثيث من سدنتها حيث تم جمع التبرعات والمساعدات المالية للبناء والمحافظة على المزار(٣٣) .

العمارة العاشرة :

وهي العمارة التي كانت في عهد مرجعية الأمام محسن الحكيم واشراف السيد الشهيد تقي الجلالي ،وهو اصرار القائمين على المرقد بتشييد شباك من الذهب الخالص للمرقد وللأمام (عليه السلام) وذلك باستبدال الشباك القديم وفعلا قد استطاع اهالي القاسم من جمع تبرعات واموال الشباك من التجار وارباب الاعمال والنذور وكان المبلغ بمقدار (١٢٠٠) دينار مع قطع من الذهب والفضة ،وكان في يوم ١٥شوال سنة (١٣٨٥هـ -١٩٦٥م) فقد قام السيد الجلالي بمقابلة السيد الحكيم وتسليمه المبلغ وامر السيد الحكيم بصنع الشباك والاشراف عليه وذلك سنة (١٩٦٨) وهنا لابد من القول ان صناعة الشبابيك تستغرق وقتا طويلا لما لها من صناعة دقيقة ويدوية وتحتاج الى مهارات معينة وكان هؤلاء الحرفيين معدودين ولهم ميزات خاصة وفعلا تم صناعة الشباك ونصبه سنة (١٩٧٨م) اما وصف الشباك :

يتكون الشباك من عشر قطع اثنان منها طولية ويبلغ طولها (٢,٥٥م) أما عرضه فيتألف من قطعتين يبلغ طولها (١,١٨٠سم) في حين يبلغ ارتفاعه (٢,٨٠سم) وهذه القطع مزخرفة بالكامل تحيط بها كتيبة من الذهب الخالص ومزخرفة زخرفة نباتية ، كما يوجد في الاركان وفي الزوايا الاربعة للشباك رمانات مع غصن الاوراق يتدلى منها ، وكل ورقة مصنوعة من الذهب ومكتوب عليها اسم من اسماء الله الحسنى يبلغ طول الورقة (٣٣)سم اما عرضها (٢٣)سم وفي اسفل الشباك هناك كتيبة من الذهب

الخالص ومنقوش عليها آيات من الذكر الحكيم ، اما الجهة العليا فنقشت على الكتيبة ابيات من الشعر العربي للسيد محمد جمال الدين الهاشمي وكما يلي :

ان رمـــت ان تحـيا وعيشك ناعم فـاقصد ضـريحا حـل فـيه القاسم

تقضي به الحاجات وهي عويصة ويرد عنك السوء هو مهاجم (٣٤)

العمارة الحادية عشر :

هذه العمارة هي العمارة الحالية التي بني عليها المرقد في الوقت الحاضر وفي عهد المرجعية الرشيدة للسيد السستاني (دام ظله)وقد تم العمل بها منتصف تسعينات القرن الماضي وتحديداً سنة (١٩٩٥م) الخامس عشر الهجري (١٤١٥هـ) استغرق اعمار المرقد تسع سنوات وانتهت في (٢٠٠٣م) ميلادية فقد رممت القبة واكسيت بالطابوق الذهبي ووسع الحرم بالإضافة الى التجديد بالأروقة واضافة الطارمات والكتائب القرآنية والابواب والشبابيك والتوسعة بالحرم أسوة بالعتبات المقدسة بالكاظمية وكربلاء والنجف الاشرف .(٣٥)

وهنا لابد من بيان وصف المرقد بالتعديل الجديد والمتضمن للعناصر المعمارية الاسلامية ، فهو مربع الشكل بتشييد وتوسعة حرم طوله (٣٧,٥) وعرضه (٢٣,٥) وبارتفاع (٦) م ،وقد تم تشييد طارمتين ، الطارمة الاولى هي الطارمة الشمالية وتقع في جهة الشمال وتؤدي الى القبر من الداخل عرضها (٢٣,٥)وطولها (٥و٧٧) وبارتفاع (٦) م ، والطارمة الجنوبية عرضها (٣,٦٠)م وطولها (٦,١٠)م وبارتفاع (٦) م وقد تم تشييد الطارمتين على الطراز المعماري الاسلامي فقد توسط الطارمتين كتيبة قرآنيه من الكاشي القاشاني ذات السبعة الوان اما السقوف فقد غلفت بالمرايا القاجارية والمنقوش عليها اسماء الله الحسنى بالإضافة الى الزخارف المزججة والارضيات اكسيت بالمرمر الاونكس ، اما القبر فقد شيد طارمتين من الجهة الشمالية والجنوبية وذلك بطول (٧,٦٢)م وعرض (١٣,٣٠) وارتفاع (٦) م هذا وقد تم تشييد الطارمتين على طراز العمارة الاسلامية القاجارية وتشبيه من حيث النقوش للطارمتين السابقتين وذلك التناظر وتناسق الالوان والاشكال الزخرفية والكتابية سمة من سمات العمارة الاسلامية (٣٦).

وقد تم تشييد جامع للرجال من الجانب الغربي وبعد الضريح المقدس بطول (٢٤,٧٥)م وعرضه (٥,٥٥)م وبارتفاع (٦) م . كما تم تشيد جامع للنساء من الجانب الشرقي للضريح المقدس بطول (٢٤,٧٥)م وعرض (٥,٥٥)م بارتفاع (٦)م فقد غلف الجدار بالمرمر الاونكس الاخضر بارتفاع (٢)م وغلفت السقوف بالمرايا

بالإضافة الى الكتائب القرآنية التي تتوسط جدار الجامع وكذلك اسماء الله الحسنى بالكاشي الكربلائي ذات السبعة الوان .
كما تم فتح اربعة ابواب لكل جهة من جهات الحرم اي من الجهة الشمالية والجنوبية والشرقية والغربية وهي ابواب على الطرز الاسلامية متناظرة ومتناسقة الزخارف يتوسطها باب كبير من الخلف وذلك لتسهيل حركة الزوار ايام المناسبات والزيارات الدينية (٣٧).
أما القبة والمئذنتان فقد تم صيانتهما صيانة كاملة شمل البناء والتغليف بالذهب ويبلغ قياس القبة ، قطرها (١٢،٦)م وارتفاعها (٢٥) م تعلوها رمانة الشاهد الذهبية في الاعلى مكسوة من الخارج ومغلفة بالطابوق الذهبي فقد استمر العمل بالقبة سبعة اشهر أما من الداخل فقد غلفت بالمرايا ذات الزخارف القاجارية المزججة بالمينا تتوسط القبة بشكل دائري كتيبة قرآنية من الكاشي الكربلائي ،اما السقف فتتخلله زخارف كتب عليها اسماء الله الحسنى ، وأسماء الائمة الاطهار (عليهم السلام) و وقد تم ترميم المئذنتين بشكل هندسي متناسق مع القبة فقد بلغ ارتفاعها (٣٥)م تعلوها الشمعة المغلفة بالطابوق الذهبي وحول بدنها كتيبة قرانية بشكل دائري من الكاشي القاشاني ذات السبعة الوان (٣٨).
وقد بدأت توسعة وعمارة المرقد عام ٢٠١٣م وذلك من قبل الوقف الشيعي دائرة المزارات والمراقد الدينية ، وذلك بعد ان توسعة المراقد وبدأت الزيارات المليونية في المناسبات الدينية وكذلك لرفد السياحة الدينية في البلد فقد تم توسعة الصحن والاروقة وتجديد واضافة الزخارف القاشانية واضافة الخدمات الخاصة بالمرقد من اضاءة وتبريد وخدمات فنية من اذاعة وعلاقات عامة ولازال العمل مستمراً بالتوسعة لأنه كما هو معلوم هذه العمارة تتطلب جهوداً استثنائية وكذلك عمال مهرة للعمل في هذه المراقد (٣٩).

الخاتمة :

القاسم بن الامام الكاظم (علية السلام) باب من ابواب الحوائج ولد في المدينة المنورة وهاجرة الى مدينة سورى في بابل بارض العراق وذلك هربا من بطش الخليفة العباسي الرشيد بعد ان استشهد والده مسموما على يد الرشيد وقد تكلمنا في هذا البحث على مدى مبحثين كان لقصة حياته وهجرته الى العراق مبحث ،ثم المبحث الثاني تكلمنا عن مرقدة وتاريخه وتطوره وسمات العمارة الاسلامية فيه والتي نتمنى من الوقف الشيعي ،دائرة المزارات لتكمل المرافق والتوسعة الجديدة للمرقد .ومن المشاكل هي قلة المصادر وتكرار المعلومات المكتوبة عن الشخصية ولكننا حاولنا ان نستبعد بعض من المعلومات المكررة .

Conclusion:

Al-Qasim Ibn Imam Al-Kazim (peace be upon him) is a door of need born in Medina and migrated to the city of Sora in Babylon ,Iraq ,to escape the oppression of the Abbasid caliph Al-Rashid after his father was martyred poisoned by Al-Rashid, and we talked in this research over the course of two researches the story of his life and his migration to Iraq had a research, then the second research we talked about new facilities and expansion of the mausoleum .One of the problems is the lack of sources and the repetition of written information about the personality, but we tried to exclude some of the duplicate information .

الهوامش :

١- الشيخ الصدوق:محمد بن بابويه ، عيون اخبار الرضا، مؤسسة الاعلمي ،بيروت ، ص١٣- ص٢٥.
٢- الحموي : ياقوت ،معجم البلدان ، دار الصادر ، بيروت ، ص١٢٢ .
٣- العاملي :محسن الامين ، أعيان الشيعة ،مطابع الاتقان والانصاف ، بيروت ص١٦٥ .
٤- العاملي : المصدر السابق ،ص١٦٦.
٥- الشيخ الصدوق : المصدر السابق ، ص ١٨.
٦- العاملي : المصدر السابق ، ص١٦٨ .
٧- الشيخ الصدوق : المصدر السابق ، ص ١٨ .
٨- الكليني ، الكافي : ص (٤٨٦١) ، الشيخ المفيد ، الارشاد: ص ٢٤٨:٢ ، السيد محسن الامين العاملي ، اعيان الشيعة: ص٤:٧٧.
٩- الكافي: ص ١:٣١٤ وينظر بحار الانوار: ص ٤٨:٣١٠
١٠- ينظر صحاح الاخبار : ص ٤٦١ ، كشف الغمة : ٣:٢٩ ، عمد الطالب :ص ١٦٩ منتهى الأمال: ص٢:٢٩١ ، كما في ترجمة حياة موسى بن جعفر: ص ٢:٣٧٨ ،
١١- الشيخ الصدوق : المصدر السابق ، ص ١٩ .
١٢- مروج الذهب :علي بن الحسين المسعودي ، الجزء٣ ، ص٣٦٥ ،دار الأندلس ، ١٩٧٨ .
١٣- ينظر الأغاني : ص ٥:٢٢٥
١٤- المسعودي : مروج الذهب، ص٣٦٦ .
١٥- المسعودي : المصدر السابق ، ص ٣٦٩ ز
١٦- الكافي : المصدر السابق ، ج الأول ،ص٢١٤ .
١٧- الكافي : المصدر السابق ، ، ص٢١٥ .
١٨- المسعودي : المصدر السابق ،ص٣٦٧.
١٩- العاملي :المصدر السابق ،ص١٤٦.
٢٠- ينظر معجم البلدان : ص ٥-٦ : ٢٦١
٢١- ينظر السيد القزويني ، فلك النجاة :ص ٣٣٦ ، الراقي ، تاريخ الكوفة: ص ٥٧ .
٢٢- ينظر القمي ، سفينة البحار : ص ٢٣٠
٢٣- جواد شبر: الضرائح والمزارات ،ص١٥٠.

٢٤- شبر : المصدر السابق ،ص١٥٦.
٢٥- حرز الدين محمد : مراقد المعارف ، ص١٧٦.
٢٦- حرز الدين : المصدر السابق ،١٧٧.
٢٧- حرز الدين : المصدر السابق ، ص١٧٨.
٢٨- حرز الدين : المصدر السابق ، ص١٧٨.
٢٩- حرز الدين :المصدر السابق ،ص١٧٩.
٣٠- حرز الدين : المصدر السابق ، ص ١٨١.
٣١- الخوانساري : روضات الجنان ، ص٩٤.
٣٢- الخونساري : روضات الجنان ، ص٩٥.
٣٣- الذهبي : سيدة اعلام النبلاء ،ص١٠٢.
٣٤- الذهبي : المصدر السابق ،ص١٠٢ .
٣٥- الساعدي: العلوي االغريب ،ص٦٥.
٣٦- الساعدي : المصدر السابق ،ص٦٥.
٣٧- الساعدي :المصدر السابق ،ص٦٦.
٣٨- المصدر السابق ،ص٦٦.
٣٩- المصدر السابق ،ص٦٦.

المصادر والمراجع :

١- الصدوق : محمد بن بابويه المعروف بالشيخ ابو جعفر محمد ،(ت ٣٨١ه)، عيون اخبار لرضا ،مؤسسة الأعلمي ، بيروت ، ١٩٧٦.
٢- الحموي : ياقوت ،معجم البلدان ، بيروت ، دار الصادر ، ١٩٩٠ .
٣- الأمين : السيد محسن ،أعيان الشيعة ، الجزء العاشر (د.ن) ، ١٤٠٣ه .
٤- حرز الدين :الشيخ محمد ، مراقد العلويين والصحابه التابعين والرواة والعلماء والأدباء والشعراء ، الجزء الثاني ، ط١ ،منشورات سعيد بن جبير ،١٣٧١هـ .
٥- القمي : الشيخ الجليل عباس ،منتهى الأمال ، ج٢ ،منشورات دار الأضواء ، بيروت ، لبنان ،١٩٨٣ .
٦- الكليني : ابو جعفر اسحاق ، أصول الكافي ،ج١ ، دار الكتب الاسلامية ،طهران ، ٣٢٤ هـ .
٧- العاملي : حسن ، أعيان الشيعة ، بيروت ، لبنان ، مطابع الانصاف ، ١٩٨٥ .
٨- شبر : جواد ، الضرائح والمزارات ، مخطوطة محققة ، بغداد ،١٩٦٣ .
٩- الخونساري الموسوي ، روضات الجنات ، دار الكتب الاسلامية دت.

Sources and references :

1. al sduoq: Muhammad ibn babawayh, known as Sheikh Abu Jafar Muhammad, (d. 381 h), Oyoun Akhbar Satisfaction , Scientific Foundation , Beirut, 1976.
2. Hamoui : yaqout, Dictionary of countries, Beirut, Dar al-Sadr , 1990.
3. Secretary: Mr. Mohsen, Shia notables, part x (d.N), 1403h .
4. Harz al-Din: Sheikh Muhammad, the shrines of the Alawites And companions , narrators , scientists ,writers and poets ,Part II, Edition .1, publications of Said Bin Jubeir, 1371 Ah.
5. Al-Qomi: Sheikh al-Jalil Abbas, The end of hopes, C2, Publications of the Dar of lights, Beirut, Lebanon, 1983 .
6. Clini : Abu Jafar Ishaq, Al-Kavi origins, C1 ,Islamic Book House , Tehran, 324 Ah .
7. Al-Ameli: Hassan, Shia notables, Beirut, Lebanon , al-Insaf Press, 1985 .
8. shber : Jawad, slides and shrines , Verified manuscript ,Baghdad, 1963 .
9. Al-khaware nsai al-Mousawi ,.